



الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد خاتم النبئين وعلى آله وصحابته ومن تبعهم وسار على دربهم
بإحسان إلى يوم الدين
السلام عليكم وأما بعد:

فأكتبها رسالة مفتوحة لا تخفي بين سطورها شيئاً ولا يطلب لها غاية سوى مرضاعة الله تعالى وأوجهها عبر فضاء النت المفتوح لأنني لا أعرف عنواناً محدداً لمن أكتبها لأجله أو وجهها عبره إليه وليس ما فيها مما ينبغي أن يُسرَّ ولا يُنشرَ فما فيها إلا نصائح أخوية ودعوات إيمانية وليس لدى أسماء محددة لأخاطب أصحابها لكنني آمل أن تصل إلى أيدي من أردت وله بالمحبة نصحت وبالإيمان بالله تعالى ارتبطت وبالله التوفيق فأقول:

لا يعنينا أولاً ما ي قوله عنكم الأمريكان وأتباعهم ولا ما يروجه ضدكم.

الإعلام الحليف له فتلك قضيتكم القديمة معهما ولكن يعنينا أنكم كنتم من المناصرين الأولين - مع من انضم إليكم من أقطار الأرض - إخوانكم وأهليكم في بلاد الشام وقد بذلتكم أرواحكم في سبيل الله للدفاع عنهم والذود عن حياضهم ضد عدوهم الصائل الكافر الذي استباح دماءهم وانتهك حرماتهم من الرافضة والنصيرية ومن تبعهم من الخونة من أهل البلد ممن ولد بين أهل السنة أو كان من غيرهم ومن ناصرهم وشاعرهم ودعمهم بلا حدود من الروس والإيرانيين وغيرهم فلبيتم نداء الحق يوم تقاعس غيركم وفديتم سنة الشام بأنفسكم يوم جلس أكثر العالم بدوله ومنظماته وهياطه يتفرج على المذابح ولا يشتغل إلا بعد شهداءنا والمتجارة بدماءنا ولم يرى الشعب السوري المسلم إلا كل خير بل حتى غير المسلم منه لم يجد ما يتناولكم به وإنكم به إلا أن يفترى ويذنب.

وقد وجد السوريون من خلال أشهر طويلة قضيتموها على أرضه أن ما يبيه الإعلام عنكم وحولكم كذب ودجل ورجا منكم ولكم خيراً كثيراً بل صار خاصته معتبرين بكم وبيطولاً لكم ولا يكتمون ثناهم لبطولكم وحسن أفعالكم ودماثة أخلاقكم وصرتم حديث عامتكم يذكرونكم في كل آن وحين وقد أفشلتم بذلك مخططات إعلامية لأعدائكم امتدت لسنوات صوروكم فيها بأنكم صناع الموت؛ ليراكם السوريون على العكس من ذلك صناع حياة! تدافعون بيد وتحذفون بيد، تهدمون عروش الظالمين بيد وتبنيون الحضارة من جديد بيد.

ولكن هل ينقض الغزل من بعد قوة أنكاثا؟!

إن ما استجد وسمعنا خبره في صباح يوم الثلاثاء الواقع في الثامن والعشرين من جمادى الأولى لهذا العام 1434 لهجرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد فتّ في عضد إخوانكم في الشام وسائر بلاد المسلمين وأصحابهم بخيبة أمل فتمنوا أن يكون الكلام غير صحيح النسبة أو أنه سيرد على قائله عاجلا غير آجل فإن فيه نقض الغزل من بعد القوة أنكاثا لأمور سأقتصر على الأهم منها:

إن في إعلان الدولة بهذا الشكل الذي ذكر أفتئات على الأمة وعلى أهل الحل والعقد منهم وعلى المجاهدين على الأرض وعامة الناس في الشام؛ فالناس لم يستشاروا في هذا وهو حقهم فولي الأمر إنما يكون بمرضاة الأمة و اختيارها فلا يفرض عليها من أشخاص عديدين ولا من جماعة ما؛ فأهل الشام لا يريدون الاختلاف معكم ولا يريدون - كذلك - أن يخرجوا من جبرية كافرة أيام بشار ومن سبقه ليدخلوا في جبرية أخرى وإن كانت لمن هم على المنهج والدين - مع وقفة تأتي حول هذه النقطة -

ولئن كنا لا نعتقد بالديمقراطية الغربية ولا نراها منها للاختيار، ولا نعني بطريقة الغرب في اختيار من يحكم البلاد والعباد، فإن الخطوة التي دعا إليها "البغدادي" لم تكن كما ينبغي شرعا من اتفاق أهل الحل والعقد على الاختيار ولئن خفي عليكم من هم أهل الحل والعقد فثمة من يتبع الناس قولهم ويأتمنون بأمرهم من العلماء والقادة والشخصيات العامة ومشايخ العشائر ونحوهم وهم لا يخفون على أحد؛ معروفون بأسمائهم وشخوصهم وأمر كهذا يجب أن يمر من خاللهم وهم يعبرون عن أفراد الأمة والتي يمكن التوصل لمعرفة ما تريده ومن تختاره عبر الوسائل الحديثة والتي أنت من أخبر الناس بها.

فأمر كهذا ليس من حق "البغدادي" أن يقرره من تلقاء نفسه وليس حقا لمن يتبعه أيضا - ولو كانوا فئة من مجاهدي الشام الأصلاء طالما أنهم جماعة من الناس وبعض الناس - لا شرعا ولا عقلا إلا أن يكون الأمر من باب المغالبة!

ولا نحسب أنكم تريدون هذا أبدا؛ فما ناصرتم الناس وبذلتكم مهجكم وأغلى ما لديكم فيما نعتقد إلا لوجه الله ولتحكيم شريعة الله في أرضه، ولا يكون الطريق إلى تحكيم الشريعة إلا بالشريعة وليس ثمة غاية شرعية صحيحة يتوصل إليها بغير الطرق الشرعية!

ولئن كان للتنظيم العراقي الذي أطلق على تسمية "دولة العراق الإسلامية" وإخوانكم المنضوين تحته ظروف خاصة منعهم من إعلان شخوصهم والتعریف بأنفسهم فإن في سرية أشخاص القادة ورؤسهم خطأ جسيم ومشاكل لا تخفي؛ فلا أسهل من الاختراق في هكذا حالات من قبل الأعداء والمتربصين ولئن برر من هنالك ذلك التستر والتخيي بالخوف على أهليهم وذويهم فإن لنا في الشام في يومنا هذا شأن آخر؛ فالشام بأوضاعه الحالية قد تجاوز مرحلة السرية بعد أن دفع أهله الثمن غاليا وغاليا جدا وقد أضحي جميع قادة الكتائب والمجاهدين والمنشقين الإيجابيين والسلبيين بل حتى السياسيين على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم معروفون بأسمائهم وسيرهم وصارت الأوراق مكشوفة والبيانات متاحة فمن أخفى شيئا لم يلبث إلا القليل وإن بسيرته الذاتية بكل ما فيها منشورة على النت وعلى كل لسان ولم يعد لأي متصدر في أي ناحية عسكرية أو مدنية أن يخفي تاريخه وهويته الحقيقية بل صارت على المحك جيدة كانت أم سيئة

وكل واحد من هؤلاء له عندنا ملف مفتوح حكم من خالله عليه ونربط تحركاته وأفكاره الحالية بأرشيفه المفتوح وغايتها من ذلك ليس البحث عن الفضائح والتسلي بلوك أعراض الناس - معاذ الله - ولكنه قطع الطريق على كل لص وانتهاري ومربي يريد أن يودي بنا إلى تهلكة أو أن يعيينا إلى أحضان الشرق أو الغرب أو أن يبيع دماءنا وكل ما قدمناه لمنافع له خسيسة أو لمبادئ يحملها في نفسه هدامة وكل من جهلنا تاريخه وسيرته فضلا عن اسمه ونسبة كنا منه في ريبة وشك حتى يفصح عن ذلك أو يقدر له من يفتح صفحته؛ فعرفنا العلماني من الإسلامي والصهيوني من اليساري والقومي من الطائفي

ومن تاب قريباً ممن سبق توبته ومن كان مناصراً للنصيرية والبعثيين وقد باع لهم إنسانيته بمصالح له خسيسة ممن عانى من ذلك النظام ومن كان عدواً للنظام لخلاف على الغنائم ممن كان عدواً له لخلاف على المبادئ وهكذا.

ونحن وإن كنا رأينا من أفعال الجبهة وإنجازاتها خيراً كثيرةً فإن شخصاً أبنائنا بقيت لنا مجاهولة وليس يكفي في تعريف فلان بأنه أبو عبيدة الحوراني أو أبو سعيد الحموي مثلاً ليكون معروفاً؛ نحن لن نطلب منكم أبداً أن تعرفوا بأنفسكم فربما عرض ذلك أهليكم للخطر ولم يكن ذلك مطلوباً منكم أبداً وأنتم تقاربون كتائب القروض والرافضة ولكن إن أردتم العمل في السياسة وأن تكونوا في قيادة الأمة فينبغي أن تعرفكم معرفة تامة وبخاصة قادتكم وزعماءكم الذين يصدرون الأوامر ويتلقون الدعم من حيث يتلقون، أكرر لا نطلب منكم ذلك ولا ننتظره إن بقيتم في الجهاد وينديتكم موجهة مع بنادقنا إلى صدور الوحوش النصيرية ومن معها ولا يخفى عليكم شرعاً وكما قرر علماؤنا أنه لو أخبر محدث بخبر عن مجاهول لرُد ولو روى عن مستور حال لرُد ولما قبل الخبر لأن الدين لا يؤخذ عن مجاهيل عين أو مستوري حال - إلا أن يكون صحابي عرفت صاحبته وإن لم يذكر الراوي اسمه - وعليه فليتمكن المجاهدون من إتمام التعاون معكم كما كان الأمر من قبل فأنتم بين خيارين:

العمل العسكري الجهادي البحث وترك أمر قيادة الأمة لغيركم ما دمتم مصممين على إخفاء شخصكم - وذلك يتبع ظروفكم - فكيف سنقبل ولو بإمارة - كبرى أو صغرى - هي أخطر في بعض النواحي من توثيق الأخبار ليتولاها من لا نعرف لا وجهه ولا اسمه ولا نسبه ولا سيرته!

وإن أردتم ما يصطلح عليه في أيامنا بالعمل السياسي والدخول في قيادة الأمة والإمامية بأي مستوياتها فيلزمكم كشف اللثام والظهور علانيةً لتعرف من يصلح لهذا الأمر منكم ومن ترضى عنه الأمة ممن لا ترضى عنه منكم - هذا بعد تجاوز أمر الافتئات والاتفاق على طريقة صحيحة لطرح الأمر وفق الأصول الشرعية المعتبرة -، نحن نعرف أن كواوركم وشبابكم من خيرة الناس ومن نخبة الشعوب ولكننا مضطرون لاستمرار التعاون معكم إن أردتم الخوض في السياسة وأن تكون من أهل الحل والعقد أن يعرف قادتكم بأنفسهم لزاماً؛ فإن كان الأمر يضركم أمنياً فلا بأس؛ لا تتصدروا للعمل السياسي إذا إلى أن يقضى الله أمره! والله سبحانه يقول: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)

فإننا وبصراحة متناهية ولكن لا ندع شيئاً ليقرأ بين السطور نقول: لنا مما سبق غاية هي أوضح من الشمس في رابعة النهار إذ نخشى أن يكون في قادتكم من لا ترضى، ولو عرفه بعضكم فهذا لا يكفي؛ فمن أكثر ما يخشى منه وتوئي منه الأمة بعض من يعملون خلف الكواليس وربما يعملون لصالح أعداءنا وأعداءكم وأنتم لا تعلمون، وكم أتيت الأمة من هذا الباب! ولا يعني ذلك طعناً في قادتكم بتاتاً؛ فلربما كانوا من خيرة عباد الله وأصلحهم للإمامية ولربما كانوا أيضاً ممن ليسوا عليكم وتستروا بأسماء وكنى ليصلوا إلى أهدافِ ما والفاروق رضي الله عنه يقول: (لست بالخَبَّ ولا الخَبُّ يخدعني) فلن ندع أمرنا ومصير الأمة معنا للاحتمال والتخمين.

وبعد ذكر ما سبق فلا بد من التنبيه على أن القرار الذي أصدره "البغدادي" والذي لم تستشاروا حتى أنت فيه كما ذكر "الجولاني" هو قرار يحتاج "ليجمع لمثله عمر أهل بدر" وقد أثار لدينا استغرابات واستنكارات مشروعة ليس منها موقف الغرب - فالغرب لا يحتاج إلى حجة فدجله ومكره يصنع كل يوم من لا شيء حجة - ولكنه سبب لنا ضرراً شديداً فتفرق به بعض القلوب عن بعض وكاد الناس ينقسمون له؛ ما بين محب لكم وواثق بكم، وما بين من لم يجد لهكذا إعلان مسراً في مصلحة، وقد يشق توحدنا على الهدف من حيث ظهر أنه يدعو لذلك الهدف، وكذلك فإنه يدعو ليضم كياناً يحتاج إلى روح إلى كيان لم نرى له وجوداً إلا على صفحات النت وبياناته وسيجعلنا إن رضينا به تبعاً لمجهول وذلك أمر لو فعلناه لكننا بلا عقل فعلاً!

بل دفع بعض الناصحين لكم لمراجعة حال "البغدادي" ومدى تفهمه لأنجع الطرق في السياسة الشرعية وكيفية اتخاذ هكذا

قرارات تودي بإنجازات شهور من الجهاد والفاء وتعصف بوحدة مجاهدين شعارهم واحد وغايتهم واحدة؛ فلو كان ثمة بيان معد من أعداءنا لما أبعد عن غايته ومرامه في تفريق الصف وإفشال تقارب القلوب وتوحدها!
وإن ظننا أنه لم يقصد ذلك بل أخطأ في الطرح خطأ فادحا.

ولئن كان الهدف من الإعلان إغلاق الباب في وجه من يريد أن يسرق الجهاد فليكن بدعوة لتنضم الكتائب المجاهدة العظيمة وتتوحد ثم تجتمع على قائد مؤقت لها ترتضيه جميعاً ويرتضيه تبعاً لذلك جل أهل الشام إلى أن يسقط النظام البعثي تماماً وعندها فيختار هو أو سواه ليكون حاكماً وراعياً ناصحاً، لأن تفعل ذلك كتيبة واحدة أو اثنتين أو أكثر مهما رأت لنفسها من قوة وتأثير!

إن النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهموها قد بذلتها والله أشهد أنني ما أردت بها إلا وجهه الكريم فيها أيها الإخوة الأكارم أحسنتم الدخول فأحسنوا الخروج - كما قال ذلك القبطي لعمرو بن العاص ناصحاً - وقبلها أحسنتم النسیج فلا تنقضوه كما نبأنا ربنا على ذلك في كتابه، لقد هزتم أعداءكم بما قدمتموه من أعمال وبطولات وأخلاق رفيعة مع جمهور الشاميين وحتى مع غير مسلمهم فأحببكم جميعاً وأحببوا الدين والالتزام به مما رأوه منكم فكنتم دعاء بل كنتم دعوة تمشي على الأرض، وإن هذا البيان إن لم يُسحب ويتراجع عنه أو تأخذوا منه موقفاً واضحاً وحاسماً فستفشل مساعيكم وتضيع دماء شهاءكم هدراً في مصلحة الأمة - ولن تضيع عند الله بإذنه تعالى لأنه ليس لأصحابها فيما أحدث بعد يداً - فاستمرروا في جهادكم ودعوا هذه الدعوة.

لقد كثر قول أعداء ثورة الشام المباركة عنكم وعن نواياكم بعد هذا الذي حصل وأخذ كثير من الشبيحة المدعين انضمماهم للثورة يكيلون لكم التهم جزافاً وقد انتظروا منكم هفوة وقد صدتهم جميعاً أهل الثورة وأنصارها الحقيقيون وما زالوا، فكونوا في عنهم وائتوا بالتصريف الصائب حيال ما حصل.

تكلّفوا مع الكتائب المجاهدة الأخرى في صف واحد ولا يكن ثمة أمر ولا نهي إلا بمشورتهم والتنسيق معهم فأنتم وإياهم على منهج واحد لكم غاية واحدة فلا ينزعن بينكم الشيطان من باب ادعاء الخير على يدي بعضكم كما كان من بعض أهل السفينة يوم أرادوا خرقها لكي لا يؤذوا بعض من فيها حتى كادوا أن يغرقوهم ويغرقوهم معهم!

والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد والسلام عليك

أرفلون

المصادر: